المحاضرة الرابعة:الانتماء.

الأهداف التدريسية.

تأصيل حب الوطن و تعزيز مفهوم الانتماء .

التأسيس لوعي يحث على المشاركة الايجابية في الأنشطة المجتمعية.

تعزيز الثقافة الوطنية .

خطة المحاضرة

مفهوم الانتماء

مجالاته أبعاده

دعائم الانتماء وعوامل ضعفه

العلاقة بين المواطنة و الانتماء

1.مفهوم الانتماء :

يعتبر مفهوم الانتماء من أكثر المفاهيم انتشاراً في حياتنا اليومية، ويرجع ذلك إلى كون الإنسان يعيش هذا المفهوم في أسرته وعمله وفي علاقته الاجتماعية وحياته اليومية بمجالاتها المختلفة من جوانب سياسية واجتماعية ،ولقد تطرق العديد من العلماء إلى دراسة مفهوم الانتماء وعلاقته بمتغيرات أخرى عديدة،وحظي مفهوم الانتماء و الهوية باهتمام علماء السياسة و الاجتماع، ويرجع السبب في هذا الاهتمام إلى التقدم التكنولوجي الهائل الذي يعيشه العالم، خاصة في مجال الاتصالات و المعلومات.ذلك التقدم التكنولوجي الذي جعل العالم بمثابة قرية تكنولوجية واحدة، يخشى فيها تنامي مشاعر الاغتراب، وتلاشي مشاعر الانتماء و الهوية .

"والانتماء لغة هو الانتساب ،واصل الكلمة الثلاثي هو نما بمعنى زاد و كثر،ونميته إلى أبيه"عزوته

و نسبته " وانتمى إليه انتسب،وانتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب .وكل ارتفاع انتماء و الانتماء إلى شئ أو مكان أو فكرة أو عقيدة هو الانتساب إليه أو إليها.والنسب يكون بالآباء،و يكون إلى البلاد ،و يكون في الصناعة،و يقال انتسب الرجل انتسابا،واستنسب .وهكذا نجد أن الانتساب يكون للقوم و للمكان والوطن و للمهنة.

يعرف قاموس اللغة الإنجليزية ما يقابل مصطلح الانتماء في اللغة الإنجليزية اللفظ Belonging وهو مشتق من الفعل Belong ويعني ينمي أو ينتمي بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج في الجماعة.

والانتماء في الموسوعة الفلسفية العربية اللفظ Affiliation،ويتضمن الانتماء بما يحتويه من ارتباط داخلي روحي عميقاً يحول العضوية في حياة الجماعة إلى تفاعل مصيري .

فالحاجة إلى الانتماء من الحاجات المهمة التي تتولد لدى الفرد منذ بداية حياته لذلك يتوجه الإنسان –إراديا أو لا إراديا – نحو موضوع ما، أو جماعة ما ليشبع من خلالها حاجته إلى الانتماء، التي غالبا ما تكون ملحة ،أو ضاغطة،على المستوى الشعوري و اللاشعوري ،وتزداد حاجة الفرد للانتماء في الأوقات الصعبة و الأزمات، حيث يسعى الفرد إلى الارتباط بالآخرين،باعتبار هذا الارتباط يقلل من القلق الذي يعانيه الفرد في تلك الأوقات الضاغطة.

يتضح مما سبق أن كلمة الانتماء تشير إلى فكرة الارتباط أو الانتساب ،فانتماء الإنسان مثلا لشئ يعني انتسابه له و ارتباطه به، واعتبار الإنسان جزءاً من هذا الشيء فمثلا قولنا أن فلاناً يرتفع بنسبة إلى سلالة طيبة،تعني أنه ينحدر من سلالة طيبة، أو انه يرتبط بتلك السلالة بروابط النسب، وعلى أية حال فإن الدلالتين السابقتين تشير إلى فكرة الارتباط أو وجود رباط يربط الإنسان بغيره .

2.مجالات الانتماء:

لقد أظهرت معظم الدراسات التي تناولت موضوع الانتماء اختلافا حول مجالاته ،و ركزت بعضها على مجالات دون أخرى، حيث استخدم بعضهم تعبير "أنواع الانتماءات فقد قسمت الانتماءات إلى قسمين هما :

- الانتماءات الأولية الطبيعية:وتشمل الانتماء العرقي،والمكاني،والديني .
- الانتماءات التالية أو الحديثة :وتشمل الانتماء الزمني ،والإيديولوجي،والقومي،والانتماء ال وطني ،السياسي، ومهني،واقتصادي،وتاريخي

كما تقسم الانتماءات عند الإنسان على النحو التالي:

- أ الانتماء العرقي (الأسرى أو القبلي): فالإنسان بشكل عام منتم إلي أسرة والى جماعة أكبر من الأسرة وهى القبيلة،وتتكون عادة من مجموعة من الأسر،وللانتماء القبلي جانبان.

الأول:إيجابي ويعمل هذا النوع من الانتماء على تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء القبيلة الواحدة،و جعلهم وحدة متماسكة تجاه الأخطار.

أما الثاني : فهو جانب سلبي يمثل الانتماء غير السوي الذي من خلاله تظهر خطورة الانتماء القبلي في الحياة الاجتماعية العامة من خلال نشوء صراعات قبلية تهدد وحدة واستقرار الوطن .

- ب الانتماء المكاني(الوطني):ويعنى هذا النوع من الانتماء حب الفرد لوطنه والعمل من أجل مصلحته.

- ت الانتماء الديني:حيث يشكل مركزية في حياة البشر،فالإنسان المسلم يشعر بانتمائه الى الإسلام ويعتز بهذا الانتماء،ويقدمه على اي أنواع الانتماءات الأخرى كافة،ويرسخ جميع انتماءاته (الانتماء للأسرة،للوطن) لخدمة الإسلام والدفاع عنها.

الانتماءات الحديثة وتشمل:

- أ الانتماء الزمني (التاريخي):حيث يمثل الانتماء الفكري والعاطفي إلى مرحلة من تاريخ الأمة،كالشعور بالانتماء القوى لدى المسلمين للفترة التاريخية التي ظهر فيها الإسلام .

- ب الانتماء الإيديولوجي : كثر استعمال كلمة إيديولوجيا،ويرى آخرون أن أيديولوجي تعنى مذهبا بدلا من عقيدة،ومذهبيا بدلا من عقائدي،وقد يترتب على هذا النوع من الانتماء صراعات مذهبية أو حزبية تفتت وحدة المجتمع وتزعزع استقراره .

- ت الانتماء القومي :وهو وثيق الصلة بالانتماء العرقي (الأسرى والقبلي)،ولكنه أوسع منه مجالا،لأن الانتماء العرقي مقتصر على الأشكال الأولية من الانتماء الذي تكون النقطة المركزية في الانتساب إلى أصل عرقي واحد على مستوى الأسرة أو القبيلة أو مجموعة من القبائل المتحدة أو المتصاهرة،بينما الانتماء القومي يحتاج إلى أسس أبعد وأعمق من مجرد الانتماء إلى أصل واحد،وهذه الأسس تقوم على الثقافة المشتركة (اللغة،الدين،التاريخ ،الآمال المشتركة،وحده التوجهات الفكرية).

- ث الانتماء السياسي : يعتبر الانتماء السياسي من أهم الانتماءات إن لم يكن أهمها على الإطلاق في العالم المعاصر ،حيث أصبح الانتماء السياسي السمة الغالبة في الكثير من المجتمعات

ويمثل الانتماء انتساب وصلة الفرد بالدولة التي يحمل جنسيتها،سواء كان الفرد مرتبطا بالروابط القومية أم غير مرتبط.

3.دعائم الانتماء وعوامل ضعفه:

أ.دعائم الانتماء :

يتأثر انتماء الفرد لوطنه بعوامل متعددة،منها : البيئة الاجتماعية التي يعيشها خلال مراحل نموه كالأسرة ،والمدرسة،وإضافة إلى مجمل الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها المجتمع،والتي تنعكس على مستوى معيشة ال فرد،وهامش الحرية الذي يتمتع به

.ومن العوامل التي تسهم في بناء وتكوين الشخصية المنتمية وتدعيم الانتماء لدى أفراد المجتمع ،بما يلي:

- توفير الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع،ومحاولة التخلص من كل العوامل التي تسبب لهم القلق والتوتر.
- توفير عنصر القدوة في الأسرة،أو المدرسة،أو من خلال القيادات المختلفة في المجتمع.
- تحقيق مناخ ديمقراطي يمكّن أفراد المجتمع من إبداء الرأي ،والتعبير عن الذات.
- إتاحة ظروف اقتصادية،واجتماعية مناسبة،مما يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالإشباع المادي والاجتماعي.
- ارتباط كافة المشاريع والإنجازات التي تقام على أرض الوطن لتقوية الإحساس بالانتماء للوطن.
- سيادة معيار الكفاءة في هذه الفرص.
- محاربة الفساد ومعاقبة المفسدين الذين يعرضون مصلحة الوطن للخطر.
- الحفاظ على كرامة المواطن،وشعوره بالاحترام،ويتأتى ذلك من خلال سن تشريعات وقوانين مناسبة لتطلعاته.

ب.العوامل التي تؤدي إلى ضعف الانتماء :

- عدم الشعور بالأمان داخل المجتمع .
- عزوف مشاركة الأفراد في النشاطات والفعاليات المجتمعية كالأحزاب والجمعيات التطوعية.
- كثرة الخلافات الاجتماعية والأسرية التي تضعف اكتساب الأفراد للقيم وبالتالي إلى ضعف انتمائهم.
- عدم الثقة بالأحزاب السياسية والتنظيمات المجتمعية أو الوطن بما يقدمه له من خدمات .

4.أبعاد الانتماء:

يعد مفهوم الانتماء مفهوماً مركباً يتضمن العديد من الأبعاد والتي أهمها:

أ. الهوية:

يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية ، وهي في المقابل دليل على وجوده ، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالي الانتماء.

ب. الجماعية :

إن الروابط الانتمائية تؤكد على الميل نحو الجماعية ، ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها ، وتؤكد الجماعة على كل من التعاون والتكافل والتماسك ، والرغبة الوجدانية في المشاعر الدافئة للتوحد. وتعزز الجماعية كل من الميل إلى المحبة ، والتفاعل والاجتماعية ، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكيد على التفاعل المتبادل.

ج. الولاء:

الولاء جوهر الالتزام، يدعم الهوية الذاتية ، ويقوي الجماعية ، ويركز على المسايرة ، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء إليها ، ومع أنه الأساس القوي الذي يدعم الهوية ، إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر الجماعة مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء ، بهدف الحماية الكلية.

د.الالتزام:

حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية ، وهنا تؤكد الجماعية على الانسجام والتناغم والإجماع ، ولذا فإنها تولد ضغوطاً فاعلة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع

هـ.التواد:

ويعني الحاجة إلى الانضمام أو العشرة وهو التواد، من أهم الدوافع الإنسانية الأساسية في تكوين العلاقات والروابط والصداقات ،ويشير إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف التوحد مع الجماعة ، وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته ، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى ، ويدفعه إلى العمل للحفاظ على الجماعة وحمايتها لاستمرار بقائها وتطورها ، كما يشعره بفخر الانتساب إليها .

و. الديمقراطية:

هي أساليب التفكير والقيادة، وتشير إلى الممارسات والأقوال التي يرددها الفرد ليعبر عن إيمانه بثلاثة عناصر:

1– تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفردية ، وتكافؤ الفرص ، والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام ، وتنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

2- شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير ، ورغبته بأن تتاح له الفرصة للنقد مع امتلاكه لمهارة تقبل نقد الآخرين بصدر رحب ، و قناعته بأن يكون الانتخاب وسيلة اختيار القيادات ، مع الالتزام باحترام النظم والقوانين ، والتعاون مع الغير في وضع الأهداف و المخططات التنفيذية وتقسيم العمل وتوزيعه ومتابعته وهي بذلك تمنع الديكتاتورية، وترحب بالمعارض ، مما يحقق سلامة ورفاهية المجتمع.

3- إتباع الأسلوب العلمي في التفكير

5.العلاقة بين المواطنة والانتماء :

من خلال التأصيل النظري السابق يبين أن المواطنة هي الدائرة الأوسع التي تستوعب مختلف الانتماءات في المجتمع كما أنها تضع الكثير من المعايير التي تلزم الأفراد بواجبات والتزامات معينة تحقق الاندماج والتشاركية في تحقيق مصالح الأفراد والوطن من ناحية ، ومن ناحية أخرى تسم المواطنة وسبل تكريسها بالمسؤولية العامة والأهداف الوطنية التي يمكن تحقيقها من خلال أطر رسمية وبنية وعي مخطط لها ويتم الإشراف عليها وتقييمها من قبل أجهزة الدولة والمحاسبة على الإخلال بمبادئها من خلال مؤسسات الدولة كل حسب تخصصها وطبيعة عملها .

في حين أن الانتماء يلعب الدور الأساس في تشكيله العديد من القوى الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية التي قد لا يمكن السيطرة عليها ،إذ يتم ذلك من خلال الأسر والقبائل والعشائر ،و في الدوائر الفكرية والدينية الأخرى التي ربما تفضي في بعض الأحيان إلى ممارسات مناوئة لمبدأ المواطنة ذاته .

ومن ثم تعد المواطنة هي البوتقة التي تضمن انصهار جميع الانتماءات لصالح الوطن ضمن أطر نظامية ومن خلال الالتقاء على أرضية المصلحة الوطنية العامة، ويتم ذلك بناء على معطيات الفكر العالمي اليوم والتي يروج لها في ساحاتنا الفكرية ومنتدياتنا الثقافية من خلال الأبعاد التالية :

.الهوية .

. الانتماء .

. التعددية وقبول الآخر .

. الحرية والمشاركة السياسية .